

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 33- سورة

الأعراف | من الآية 871 إلى 971

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من يهد الله فهو المهتدى ومن يضل فاولئك هم الخاسرون - 00:00:00

ولقد زرعنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون. يقول الله جل وعلا من يهدي الله فهو المهتدى ومن يضل فاولئك هم الخاسرون - 00:00:21

في هذا ان الهدایة بيد الله جل وعلا يهديه الله يرشده للصواب ويوفقه للاستقامة والحق الموفق السعيد في الدنيا والآخرة وهذا توفيق من الله وفضل منه على عبده ومن يضل 00:00:48

يظلمه الله يتركه وهواد لم يوفقه للاستقامة لم يعطه الاستقامة بل حرمه اياها والله جل وعلا لم يظلمه لانه سبحانه ارسل الرسل وانزل الكتب ووهد العقول والبصائر للناس ليتأملوا ويتدبروا - 00:01:19

ومن يضل يظلمه الله جل وعلا فلا يوفقه للصراط المستقيم فاولئك هم الخاسرون الذين خسروا ماذا خسروا الدنيا والآخرة خسروا الدنيا لانهم لم يعملوا فيها خيرا لآخرتهم وخسروا الآخرة والعياذ بالله فهم في عذاب جهنم خالدون - 00:01:46

فاولئك هم الخاسرون. ولا اعظم من هذا الخسران لان خسارة المال تعوض واما خسارة الدين والخسارة في الهدى والاستقامة وطريق الحق وهذه هي الخسارة الحقيقية لان المرء بها يخسر الدنيا ويخسر الآخرة - 00:02:16

لان الله جل وعلا اوجد الخلق في الدنيا ليعملوا لآخرة فمن عمل في دنياه لآخرته ربح الدنيا والآخرة ومن ترك العمل في الدنيا لآخرة خسر الدنيا وخسر الآخرة كذلك قد يقول قائل - 00:02:41

اذا كان الله جل وعلا هو الذي اظل فلم يعذبه ماذا نقول الجواب الله جل وعلا اقام الحجة على الخلق ارسل الرسل وانزل الكتب ووهد العقول والاسماع والبصار ودعا الناس الى طاعته - 00:03:07

توفق من شاء من عباده للاستجابة فضلا منه واحسان فاستجابوا وحرم من شاء منهم فلم يعطه هذا الشيء الزائد واقام عليه الحجة اعطاه العقل والسمع والبصر وارسل الرسل وانزل الكتب - 00:03:37

تدعوا الى عبادة الله وهذا ابى ان يقبل والجنة قائمة عليه والآخر وفقه الله فقبل واهتدى واضرب مثلا يوضح والله جل وعلا المثل الاعلى لو ان شخصا له عبادان رفيقان - 00:04:10

له عبادان رقيقان ارقى عنده فامرهما بامر يستطيعانه وفي ادراكهما ان يعمل فاحدهما اعانه سيده على عمله هذا على الوجه الاكمي والآخر لم يعنه ولم يقم به العبد فهو كلف الاثنين - 00:04:45

في عمل يستطيعانه اعان احدهما فضل منه واحسان. مساعدة شيء زائد والآخر تركه ونفسه فرفض العمل ولم يعمله لعل هذا الذي رفض العمل حجة مع ان العمل في استطاعته وفي ميسوره - 00:05:21

ليس له ان يحتاج لانه ما كلف الا ما يستطيع وذاك كلف ما يستطيع واعانه الاول اعانه وساعدته فضل منه واحسان والآخر تركه ونفسه فرفض العمل ولم يعمله مع انه في استطاعته - 00:05:50

ولا يقال ان هذا الذي رفض العمل عباد الله حصل انه تمرد على الله بمعنى انه خرج عن مشيئة الله وين خرج لان الله جل وعلا يعلم

اذا ان هذا العبد - 00:06:23

وتقدم لنا الكلام في الارادة وانها ارادت ان ارادت اراده كونية قدرية وغيرها وارادة دينية الشرعية فهل الله جل وعلا اراد الكفر من الكافر وعلم انه يكفر نعم اراده كونا وقدر في الازل - 00:06:43

علم ان هذا يكفر ويستمر على كفره ولا يقبل الهدى وهل هو موافق لارادة الله الدينية الشرعية الله جل وعلا يريد من عباده ان يطيعوه ولا يعصوه لكن هذا خالف الارادة - 00:07:17

الدينية الشرعية لان الله امر الخلق كلهم بطاعته. ولم يأمر المؤمنين فقط دون الكفار وانما امر الجميع بطاعته المؤمنون اطاعوه والله يعلم ذلك ازوا باههم سينطبيعوه والكافر عصوه والله جل وعلا يعلم ذلك ازوا باههم - 00:07:39

لا يعصونه من يهدي الله فهو المهدى ومن يضل فاولئك هم الخاسرون وهم الذين خسروا انفسهم في نار جهنم خسروا الدنيا والآخرة والعياذ بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الامام ابن قصید رحمه الله تعالى - 00:08:05

يقول الله تعالى من هداه الله فانه لا مصل له. ومن اضله فقد خاب وخسر وضل لا محالة فانه تعالى ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن. لهذا جاء في حديث ابن مسعود رضي الله عنه - 00:08:41

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعتذر بالله من شرور انفسنا ومن سينات اعمالنا يهدي الله فلا مصل له. ومن يضل فلا هادي له. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمد - 00:08:59

محمد عبد ورسوله. الحديث بتمامه رواه الامام احمد. واهل السنن وغيرهم يقول الله جل وعلا ولقد زرعنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها - 00:09:19

ولهم اذان لا يسمعون بها. اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون ولقد ذرنا لجهنم كثيرا من الجن والانس قرأتنا خلقنا وهئنا واوجدنا في جهنم تعالهم اليها كثيرا من الجن - 00:09:40

وكثيرا من الانس الكثير من خلق الله مخلوقون للنار الكثير من بني ادم ومن الجن مخلوقون للنار لان الكثير على المعصية والقليل من عباد الله على الطاعة كما قال الله جل وعلا وان تطع اكثرا من في الارض - 00:10:15

يظلوك عن سبيل الله وقال تعالى وما اكثرا الناس ولو حرصت بمؤمنين خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس يقول الله جل وعلا لهم قلوب لا يفهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها - 00:10:45

ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام الذي لا يعقل ولا يسمع ولا يبصر هل يكلفه الله جل وعلا من التكاليف الشرعية شيئا من لا يسمع ولا يبصر ولا يعقل اسلوب العقل - 00:11:14

هذا غير مكلف لكن هؤلاء معهم الحواس ويدركون بها لكن لا يفهون بها الحق عندهم عقول سخرواها في ما ينفعهم في امور دنياهم يدركون بها ويخترون ويعملون ويوجدون من المحدثات والمختراعات الشيء الكثير - 00:11:45

لكنه لا يفقه بعقله هذا شيئا من امر الشرع الذي ينفعه في دنياه وآخرته ولهم اعين لا يبصرون بها يرون باعینهم لكنهم لا يميزون بها بين الحق والباطل واما نظر الاشياء المحسوسة - 00:12:26

فهم ينظرون ويدركون بابصارهم لكنهم لا يدركون بها تمييز الحق من الباطل كما قال الله جل وعلا فانها لا تعمي الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور فاذا عمي القلب والعياذ بالله - 00:12:59

لو ابصر المرء بعینيه متنفع ببصره هذا نفعا ينفعه في دينه وانما يدرك ببصره الامور التي تنفعه في دنياه ويدرك بعقله الامور التي تنفعه في دنياه تقوم عليه الحجة ولهم اذان لا يسمعون بها - 00:13:34

لا يسمعون بها الحق ولا يستجيبون الى داع يدعوهم الى الحق وانما يسمع الاصوات ويسمع من يخاطبه فيما يشتهيه هو وينمی اليه ويسمع الى من يخاطبه في امور دنياه اولئك كالانعام - 00:14:05

هؤلاء كالانعام مشتركين مع الانعام ان للانعام قلوبا ولها اسماع ولها ابصار وهؤلاء مثلاهم مثل الانعام لهم هذه الاشياء لكنهم سلبو ما ميزهم عن الانعام وهو الفهم والبصيرة - 00:14:34

في الدين وفيما ينفعهم فصاروا مشتركين مع الانعام في القلوب والابصار والاسماع ومشتركين مع الانعام في ان همهم فيما تشهيه انفسهم هم هم ما يأكلونه ويستمتعون به فقط والانعام كذلك - [00:15:13](#)

ثم قال جل وعلا بل هم اضل لان هذه الانعام لم تخرج عما خلقها الله له فهذا ما كلفه الله به لم تخرج عنه بخلاف هؤلاء والله جل وعلا اعطاهم الاسماع والابصار والافادة - [00:15:52](#)

من اجل ان يدركونا ويميز ويطيعوا ربهم وهؤلاء لما لم يستعملوا هذه الحواس فيما خلقت له صاروا اضل من البهائم لان البهيمة الشيء المحسوس تدركه لا تقدم على النار - [00:16:22](#)

وهي تراها وتقف دون الحفرة العميقه لا تلقي بنفسها بها وتأكل ما ترى انه نافع لها وتترك ماذا تريده فهي استعملت حواسها فيما ينفعها حالا ولم تخرج عما اراده الله جل وعلا منها - [00:16:52](#)

واما الكفار المعرضون عن طاعة الله جل وعلا هذه الحواس النافعه فلم ينتفعوا بها لم يستعملوها فيما ينفعهم في معادهم لم يستعملوها في طاعة الله. وانما استعملوها وقصروا نفعها على الدنيا فقط - [00:17:32](#)

والله جل وعلا كلفهم بامور يدركونها بعقولهم واسماعهم وابصارهم لو استعملوا هذه الحواس فيما خلقت له ولهذا صار هؤلاء الكفار اضل من البهائم. اضل من الانعام ونعرف ان المراد الضلال - [00:18:01](#)

عما ينفع وعما خلقوه له والا فان بعضهم قد يكون عنده من العقل والتفكير في امور دنياه الشيء الكثير الذي لا يدركه كثير من الخلق لكن عقله وتفكيره وادراكه وجده واجتهاده كله - [00:18:34](#)

فيما يختص بدنياه ولم يصرف منه شيئا فيما يتصل بحق الله او بما ينفعه في اخرته وما ذاك الا انهم محرومون من الهدایة لم يوفهم الله جل وعلا والله جل وعلا علم منهم ازوا - [00:19:02](#)

انهم لا يطيعونه وخلقهم جل وعلا للنار كما ثبت في الحديث الصحيح ان عائشة رضي الله عنها قالت دعي النبي صلى الله عليه وسلم الى جنازة صبي من الانصار يقول رضي الله عنها فقلت له يا رسول الله - [00:19:35](#)

طوبى له قلت لرسول الله طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوى غير ذلك يا عائشة ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا وهم في اصلاب ابائهم - [00:20:07](#)

وخلق النار وخلق لها اهلا وهم في اصلاب ابائهم وهذا من النبي صلى الله عليه وسلم كالتعليم لعائشة رضي الله عنها بان لا تجزم على الشهادة لشخص معين في الجنة - [00:20:34](#)

والا فقد ثبت واستقر ان اطفال المسلمين الجنة لانهم ما كلفوا وعصوا واطفال المشركين الكفار للعلماء فيهم ثلاثة اقوال قول انهم مع ابائهم في النار والقول الاخر انهم في الجنة - [00:21:04](#)

والقول الثالث انهم يمتحنون ثم يصيرون الى ما قدره الله جل وعلا لهم واما اطفال المسلمين في الجنة والقول الذي قال به من ان الاطفال كلهم من المسلمين وغيرهم يكونون في الجنة - [00:21:40](#)

استدلوا بما ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى ابراهيم الخليل عليه السلام في الجنة وحوله اطفال الناس وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك واولاد المشركين قال واولاد المشركين - [00:22:16](#)

لأنهم ماتوا قبل التكليف والله جل وعلا عالم من خلق عاملون قبل ان يخلقهم فهو يعلم ان هؤلاء يعصونه فيستحقون النار وهؤلاء يطيعونه فيستحقون الجنة وكل ميسر لما خلق له - [00:22:41](#)

فأهل الجنة ييسرون لعمل اهل الجنة فيموتون عليه فيدخلون الجنة واهل النار يسررون لعمل اهل النار فيموتون على عمل من من اعمال اهل النار فيدخلون النار اعوذ بالله من الشيطان الرجيم - [00:23:15](#)

ولقد ذرنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها. ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اذل اولئك هم الغافلون - [00:23:38](#)

قال العمام ابن قصیر رحمة الله تعالى يقول الله تعالى ولقد زرعنا لجهنم اي خلقنا وجعلنا لجهنم كسيرا من الجن والانس هي هيئناهم

لها وبعمل اهلها يعملون فانه تعالى لما اراد ان - 00:24:01

لما اراد ان يخلق الخلق علم ما هم عاملون قبل كونهم وكتب ذلك عنده في كتاب قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة كما ورد في في صحيح مسلم عن عبدالله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله - 00:24:19

قدر المقادير الخلق. قدر مقادير الخلق قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء وفي صحيح مسلم عيда من حديث عائشة بنت تلها عن خالتها عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها - 00:24:39

انها قالت دعي النبي صلى الله عليه وسلم الى جنازة سبي من الانصار فقلت يا رسول الله طوبى له عصافير الجنة لم يعمل السوق ولم يدركه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او غير ذلك يا - 00:24:58

عائشة ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا وهم في اصلاح ابائهم وهلك النار وخلق لها اهلا وهم في بابائهم وفي الصحيحين من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ثم يبعث الله اليه الملك فيؤمر باربع كلمات في كتب رزقه واجله وعمله وشقي عن سعيد - 00:25:18

وتقدم عن ماله الكتاب هذه حينما ينفح فيه الروح كما قال صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الذي اوله ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما نطفة - 00:25:44

ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضفة مثل ذلك ثم يرسل اليه الملك فينفح فيه الروح ويؤمر باربع كلمات بكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد فوالذي لا الله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع في سبق عليه الكتاب - 00:25:59

اعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع في سبق وعليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها وتقدم ان الله لما استخرج ذرية ادم من صلبه وجعلهم فريقين اصحاب اليمين واصحاب الشمال - 00:26:27

قال هؤلاء للجنة ولا ابالي. وهؤلاء للنار ولا ابالي. والاحاديث في هذا قصيرة. ومسألة القدر كبيرة ليس هذا موضع بسطها وقوله تعالى لهم قلوب لا يفهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها. يعني - 00:26:53

ينتفعون بشيء من هذه الجوارح التي جعلها الله سببا للهداية. كما قال تعالى وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافعدهما فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افندتهم من شيء. اذ كانوا يجهدون بآيات الله - 00:27:16

وقال تعالى سبكم عمي فهم لا يرجعون. هذا في حق المنافقين. وقال في حق الكافرين بكم عمي فهم فهم لا يعقلون ولم يكونوا سما ولا بكم ولا عميا. الا عن الهدى كما قال فهم في هذه الصفات عن الهدى - 00:27:36

صوما وبكم وعمى عن الهدى وما ينفعهم في اخترتهم. واما في امور دينهم فهم حذاق كما قال تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعه ولو اصمعهم لتولوا وهم لهم معرضون - 00:27:59

وقال فانها لا تعمي الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور. وقال ومن يعيش عن ذكر الرحمن نقىض له شيطان فهو له قرين ومن يعيش ان يعرض عن ذكر الله - 00:28:21

يسلط الله جل وعلا عليه الشياطين فيكونون هم قرناوهم وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون. وهذا الذي يتسلط عليه الشيطان. يصده الشيطان عن سبيل الله وهو يظن هذا المرء في نفسه المغفورة انه على الحق - 00:28:37

وتتجده يتهكم بالمؤمنين ويسخر منهم ويصفهم بأنهم مغفلون وانهم لا عقول لهم ولا يدركون وهو يظن انه هو الذي عنده العقل والادراك وال بصيرة والمعرفة وما ذاك الا يتسلط الشيطان عليه وتخلی الله جل وعلا عنه فلم يهده ولم يوفقه - 00:29:03

وقوله تعالى اولئك كالانعام اي هؤلاء الذين لا يسمعون الحق ولا يعونه ولا يبصرون الهدى كالانعام الصالحة التي لا ينفع بهذه الحواس لا تنتفؤا بهذه الحواس منها الا في الذي يقيتها في ظاهر الحياة الدنيا. كقوله تعالى ومثل الذي - 00:29:31

كفروا كمثل الذي ينفع بما لا يسمع الا دعاء ونداء. اي ومثلهم في حال دعائهم الى الایمان كمثل للانعام اذا دعاها راعيها لا تسمع الا صوته. ولا تفقه ما يقول. ولهذا قال في هؤلاء بل هم عدل - 00:29:58

اي من الدواب لانها قد تستجيب مع ذلك لراعيها اذا عبس بها وان لم تخفا كلامه بخلاف هؤلاء فانها تعمل ما خلقت له اما بطبعها واما

بتسخيرها بخلاف الكافر فانه انما خلق ليعبد الله - 00:30:18

ويوحده فكفر بالله واسره به. ولهذا من عطاء الله من البشر كان اشرف من مثله من الملائكة في ميعاده ومن كفر به من البشر كانت الدواب اتم منه. ولهذا قال تعالى اولئك كالانعام بل هم عدل - 00:30:41

اولئك هم الغافلون - 00:31:01